الطب في المنظومة الدينية (دراسة نظرية تطبيقية)
(أحاديث الإمام الصادق ع نموذجاً)

م.د. يحيى عبد الحسن هاشم

جامعة المصطفى العالمية – كلية القرآن والحديث – قسم علوم الحديث المقارن

ملخص البحث:

من المعلوم أن للطب مكانة مهمة في المنظومة الاسلامية؛ لأنه من غير المنطقي أن الدين الإسلامي لا يحث على العلوم الطبية التي تحفظ جسد الإنسان وروحه، بل نجد أن الأحاديث الشريفة من الفريقين قد أكدت على هذه الحقيقة، فان الطب يحفظ البدن ويدفع عنه أنواع السقم وغوائل المرض فالطب هو السبيل لحفظ النوع الإنساني؛ لذلك كان رسول الله (ص) يحث على التداوي حينما يقول: يا عبادَ اللهِ تَدَاوَوْا، فإنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لم يضَعْ داءً إلا وَضَعَ لَهُ شِفاء، وهناك الكثير من النصوص التي تؤكد على هذه الحقيقة.

فجاء هذا البحث على مستويين نظري وتطبيقي، فالنظري ناظر الى إشكالية البحث التي تكمن في حجية هذه الأحاديث ومصدريتها ومكانتها في التراث الحديثي لا سيما عند المدرسة الإمامية، وأيضا هل ما ورد في النصوص الحديثية يعارض العلم والتجربة؟ فالهدف الأساس هو أن الطب له فضاء واسع في النصوص النبوية؛ ولكن هذه النصوص لا يمكن أن نعتبرها قطعية وصحيحة، ولا يصح ان نعطيها الحجية، فلعل بعضها صحيح وبعضها لا يتواءم مع الواقع، ويبقى العلم هو المعيار في ذلك؛ لأن هذه الأخبار لا توازي النصوص التي تدور في فلك الشريعة أو الأحكام المتفرعة عليها.

وعلى المستوى التطبيقي نقلنا بعض النظريات المروية عن الإمام الصادق(ع)، والتي قد تكون مطابقة للعلم في مجال التشريح والدورة الدموية والحمية وغيرها، وكذلك نظرياته بالنسبة للأطعمة والأغذية.

ولعل أهم نتائج البحث هي أن مصدرية هذه النصوص لابد أن تقترن بالمناط العلمي والتجريبي، ولابد للإنسان ان يلاحظ الاسباب الطبيعية عند إصابته بالمرض، ويتبع الارشادات الطبية في هذا الشأن.

الكلمات المفتاحية : الطب ، الحديث ، نظام الحديث .

Medicine in the Religious System with Reference to Imam Sadiq's Sayings: A Theoretical-Practical Analysis

Lect. Dr. Yahia Abdul Hassan Hashim
Dept. of Comparative Hadith Sciences , College of Quran and Hadith ,
Univ. of Al Mustafa

Abstract:

It is well known that medicine has an important place in the Islamic system. It is very unlikely that the Islamic religion that cares about the human being does not encourage the medical sciences that preserve the body and soul. Rather, we find that the hadiths of the two parties (Sunnis and Shiites) have confirmed this fact, because medicine preserves the body and ward off types of sickness and disease. Medicine contributes to preserve human species, so the Messenger of God (PBUH) used to urge treatment when he said: O servants of God, heal, for God, the Glorious and Exalted, has not created a disease except a cure for it. There are many texts that confirm this fact. The problem of the research lies in the authority of these hadiths, especially among the Shiites, and also what was mentioned in the hadith texts contradicts the data of science. Hence, this research came to refine the texts that came in this area, and to shed light from the analysis and objective discussion thereof. To set the record straight. The main goal: that medicine in the texts of the Prophet's Sunnah has a wide space. But these texts cannot be considered as an argument and acceptable unless their content is compatible with the scientific reality, as science is the standard in that. Among the most important results of the research are that the source of these texts - even if we impose their authenticity according to the Sindhi standards , must not be inconsistent with the scientific and experimental standards. It is essential for a person to follow the natural causes when contracting the disease, and following medical instructions in this regard. As for the practical and applied level, we have transmitted some theories of Imam Al-Sadiq (PBUH) that are identical to science in the fields of anatomy, blood circulation, diet and others, as well as his theories regarding foods and foods.

Key words: medicine, Hadith, hadith system.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

بحوث نظرية تمهيدية حول الطب

أهمية علم الطب

إنّ لعلم الطب من الأهمية بمكان؛ بحيث يأتي في صدارة العلوم البشرية؛ وذلك لأن الإنسان هو خليفة الله تعالى في هذه الأرض، وهذه الخلافة تقترن بديمومة البقاء الإنساني، أضف الى ذلك أن الحياة الإنسانية قائمة باستعمار أو استثمار طاقات هذا الإنسان لكي يضمن بقاءه، ولا ديمومة له إلا باتباع نظام روحي وصحي يضمن له ذلك وهذا أمر بدهي، والإنسان بطبيعة تكوينه له روح وبدن، ولابد من علاجهما وسلامتهما معاً. قال الإمام الباقر (ع): **(أنه لا علم كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب)** [١].

وواضح من هذه المفردات التي يقررها الإمام وهي إن طب الروح له الأولوية من خلال إشارته الى **(القلب)** ولكن بموازاة طب الجسد؛ لأنه لو لم نعط الطب والدواء لهذا الإنسان فلا يمكن أن تستمر الحياة بل لا طعم للحياة، بل الحياة تكون عدم وفاقدة لكل شيء، ولعل التجربة والواقع يخبرنا أن الإنسان المريض لا يمكن أن يبدع أو يقدم شيئاً مفيداً إذا كانت نفسيته المعنوية تعاني من السقم والمرض.

إذن يدل هذا الكلام بوضوح أن علم الطب في نظر الإسلام أغلى من كل علم؛ لأنه الأساس والمنطلق لسائر العلوم، فقد ورد على لسان النبي الأكرم **(ص)**، قوله: **(العلم علمان، علم الأديان، وعلم الأبدان)**[٢].

وعلم الأبدان طبيبه الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى أولا وبالذات، ولكن في نفس الوقت هناك طب وطبيب للجسد أيضاً، وكان النبي والأئمة والناس يتداوون ويرجعون اليه، فجعل الأسباب الطبيعة تأخذ مجراها في نظام الحياة، ولا يمكن لكل إنسان أن يخالف هذا السير الطبيعي والمنطقي – أي الأخذ بالأسباب والمسببات – الذي جعله الله تعالى في هذه الحياة التي تعيشها البشرية. وهذا أمر أصّله القرآن الكريم في طب الأبدان، فأجاز للإنسان أن يفطر لغرض الحفاظ على صحته مخافة المرض، فقد أجاز للمسافر ذلك؛ لكيلا تخور وتضعف صحته. فقال في آية الصوم: **(فمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أو عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)** [٣]. وهكذا نقرأ في آية أخرى: **(فَمَن كَانَ مِنْكُم مَّرِيضاً أو بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أو صَدَقَةٍ أو نُسُكٍ)** [٤].

وهذه الآيات موردها الحج فأجاز للمريض الذي يشكو مرضاً في رأسه أن يحلق رأسه في حال كونه في الإحرام ليستفرغ، وبذلك تفتح المسام فتخرج الأبخرة منها، فهنا نجد جريان نظام الأسباب والمسببات في هذه النصوص القرآنية. ورسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الطبيب الروحي الذي يدور بطبه بين الناس محكمة مراهمه يضع يده على الجرح في كل موسم يبلسم الجروح التي أعمى القلب بصيرتها والإذن صممها.. فهو يداوي الأبدان روحياً وبدنياً من خلال وصاياه وما ينقل عنه من نصوص في هذا المجال. **قال علي(ع): (طبيب دوار بطبه، قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه، من قلوب عمي، وآذان صم، وألسنة بكم. متتبع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة)** [٥]. فكان صلى الله عليه وآله طالما يؤكد على أن الإنسان لابد أن يلتزم على التداوي وأن لكل داء دواء.. والشفاء بيد الله تعالى. فعن

أُسامة ابن شريك، قال: كنتُ عندَ النبي صلى الله عليه وآله، وجاءت الأعــرابُ، فقــالوا: يــا رســول الله؛ أَنَتَدَاوَى؟ فقال: يا عبادَ اللهِ تَدَاوَوْا، فإنّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لم يضَعْ داءً إلا وَضَعَ لَهُ شِفاء [٦]. وعن جابر بن عبــد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لِكلِّ داءٍ دواءٌ، فإذا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ، برأ بإذن اللهِ عَزَّ وجَلَّ [٧].

إذن فالإسلام رسم لنا موارد الخلل التي تصيب الإنسان روحيا وجسدياً وهيئ لنا ظروف علاجهما من خلال هديه من الكتاب الكريم وسنته الشريفة المتمثلة بالنبي الأكرم **(ص)** وأهل بيتــه صــلوات الله علــيهم أجمعين.

الكتب التي أُلفت في أحاديث الطب

لعل أول مصنف عرف في مجال الطب هو **(الرسالة الذهبية)** المنسوبة للإمام علي بن موسى الرضا **(ع) (ت/ ٢٠٣ ه)** وقد حققها الدكتور محمد علي البار باسم **(الإمام علي الرضا ورسالته في الطب النبوي).** وكتاب **(الطب النبوي)** لعبد الملك بن حبيب الأندلسي **(ت/ ٢٣٨ ه)** تحقيق الدكتور محمد علي البار، وهــو أول كتاب في الطب النبوي، وكتاب طب الأئمة، لابن بسطام **(ت/٣٤١ه)**، شرح وتعليق: محســن عقيــل. وكذلك كتاب **(طب الأئمة عليهم السلام)**، ابن سابور الزيات **(ت/٤٠١ ه)** برواية أبى عتاب عبــد الله بــن سابور الزيات والحسين ابني بسطام النيسابوريين.

وكتاب طب النبي، لأبي العباس جعفر المستغفري **(ت/ ٤٣٢ه)** وكتاب **(الطب من الكتــاب والســنة)** للموفق عبد اللطيف البغدادي **(ت/ ٦٢٩ ه)** تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، وكتاب **(الطب النبوي)** لابن قيم الجوزية **(ت/ ٧٥١ ه).** وكذلك **(المنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي)** لجلال الدين السيوطي **(ت/ ٩١١ه)** وهي موسوعة طبية حاوية لمعظم ما كتبه السابقون عليه وهو ما سار عليــه الســيوطي فــي موسوعاته الحديثية. وكتاب طب الأئمة، للسيد عبد الله شبر **(ت/ ١٢٤٢ه).**

وكتاب طب الإمام الصادق **(ع)** جمع وتحقيق محمد الخليلي، وكتب في الطب النبوي ذكرت في السيّر والتراجم لابن السني، وأبو نعيم الأصبهاني، والتيفاشي، والكمال بن طرخان. وهناك بحوث أدرجت ضــمن الكتب القديمة وليست مستقلة في فقه الإمام الرضا، للشيخ الصدوق، باب الطب، ودعائم الإسلام، للنعمــاني، باب الطب، وفي بحار الأنوار للمجلسي، كتاب الطب وغير ذلك.

تاريخ الطب ومبدأ ظهوره

تضاربت أقوال المؤرخين واختلف الحكماء والأطباء في ذكر بدأ ظهور هذا العلم وكيفية حدوثه في العالم مما أوقف الباحث موقف الحيرة والشك، فقد نسب البعض: أن اكتشافه أو اختراعه أولاً إلى الكلــدانيين وآخرون إلى سحرة اليمن وغيرهم إلى كهنة بابل، وهناك من نسب ذلك إلى قدماء المصريين، والأكثر أرجع ذلك إلى قدماء اليونانيين، قال ابن أبي أصيبعة الطبيب المؤرخ في كتابه عيون الأنباء: **(إن اختراع هذا الفن لا يجوز نسبته إلى بلد خاص أو مملكة معينة أو قوم مخصوصين إذ من الممكن وجــوده عنــد أمــة قــد**

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – حزيران لسنة ٢٠٢١

انقرضت ولم يبق من آثارها شيء ثم ظهر عند قوم آخرين ثم انحط عندهم حتى نسى ثم ظهر على أساس هؤلاء لدى غيرهم فنسب إليهم اختراعه أو اكتشافه) (٨).

وقال غيره من المؤرخين: إن الطب من جملة العلوم التي وضع أساسها الكلدان وكهنة بابل وأنهم هم أول من بحث في علاج الأمراض فكانوا يضعون مرضاهم في الأزقة ومعابر الطرق حتى إذا مر بهم أحد قد أصيب بذلك الداء وشفي أعلمهم بسبب شفائه فيكتبون ذلك على ألواح يعلقونها في الهياكل، فلذلك كان الطب عندهم من جملة أعمال الكهنة وخصائصهم، ومن الكلدان أخذته سائر الأمم القديمة ومن جملتها العرب، ولذلك تراه متشابها عند أكثر الأمم في مصر وفينيقية وآشور ثم تناولته الأمة اليونانية فأتقنوه أحكاما وإحكاما ورتبوا أبوابه وفصوله حتى جعلوه علما له ابتداء وله انتهاء ثم أخذته عنهم الفرس والروم.

وهناك رأي آخر: أن الطب قد وُجِدَ منذ وجود الإنسان على وجه هذه الأرض، فمنذ ذلك الحين عانى من الداء، فوفق بإلهام من الله إلى كثير من الأمور التي يمكن أن تعتبر دواء، كما أننا نرى: أن كثيراً من المعالجات، وإن كانت قد جاءت عن طريق إرشادات الأنبياء **(عليهم السلام)** للناس إليها، كما قاله الشيخ المفيد.. إلا أنه ليس كله كذلك، بل فيه ما جاء عن طريق التجربة أيضاً، أو الصدفة، أو الفكر والملاحظة، بعد الاطلاع على طبائع بعض الأشياء، كما هو مشاهد وملموس (٩).

مصدر علم الطب

قد يقال إن المصدر الوحيد لعلم الطب هو الوحي، وهذا ما أشار إليه الشيخ المفيد في كتاب الاعتقادات، قال: **(الطب صحيح، والعلم به ثابت، وطريقه الوحي، وإنما أخذ العلماء به عن الأنبياء؛ وذلك أنه لا طريق إلى علم حقيقة الداء إلا بالسمع، ولا سبيل إلى معرفة الدواء إلا بالتوقيف، فثبت أن طريق ذلك هو السمع عن العالم بالخفيات تعالى)** (١٠).

وكذلك ما رواه ابن طاووس، قال: **(ورأيت في رسالة أبي إسحاق الطرسوسي إلى عبد الله بن مالك في باب معرفة أصل العلم ما هذا لفظه: إن الله تبارك وتعالى أهبط آدم من الجنة، وعرفه علم كل شيء، فكان مما عرفه النجوم والطب)** (١١). ومعلوم أن المعرفة هي عن طريق الوحي.

من خلال هذين النصين قد يفهم أن الوحي هو المصدر الوحيد لعلم الطب. ولكننا نرى أن الصحيح والدقيق انه لا يمكن أن نكتفي بهذا المصدر فقط؛ لان الواقع والتجربة والعلم يبطل هذا الاعتقاد، فعلم الطب يعتمد على كثير من الأمور التجريبية والعلمية غير الوحي وهذا بدهي؛ نعم قد يقال أن بداية علم الطب هو عن طريق الوحي وما قاله الشيخ المفيد إن طريقه: **(السمع عن العالم بالخفيات)** إنما يصح لو كان قصده أن الوحي هو أحد الطرق المتبعة في زمان معين لمعرفة الطب، فهنا يمكن أن نفكك بين الأمرين فقد تكون بعض النصوص صحيحة وموافقة للعلم وقد تكون خاطئة، وسيأتي في بحث حجية أحاديث الطب ما أكده الشيخ لطف الله الصافي من مخالفته لرأي الشيخ المفيد.

الطب ومكانته في المنظومة الإسلامية

للطب مكانة تشريعية واضحة؛ لأنه من المستبعد أن الدين الإسلامي لا يحث على العلوم الطبية التي تحفظ جسد الإنسان وروحه بل نجد أن الأحاديث الشريفة من الفريقين قد أكدت على هذه الحقيقة، فإنّ الطب يحفظ البدن ويدفع عنه أنواع السقم وغوائل المرض.

فمنظومتنا الإسلامية تؤكد على أن هناك ارتباطاً وثيقاً بالصحة العامة للفرد، يقول الدكتور سان جورجيو داريلانو (San Giorgio Darillano)، وهو من كبار المختصين في تاريخ الطب بكتابه «تاريخ الطب»: إن الفروض والواجبات وغيرها من سنن ومستحبات تتصل بالصحة في الإسلام، ترمي إلى إصابة هدفين وتحقيق غايتين في آن واحد، غاية دينية وأخرى صحية» (١٢).

وقال الباحث رينيه ساند ((Rene Sand: «**إن تعاليم الإسلام الدينية تحسن الصحة فهي تدعو إلى القناعة والنظافة والاغتسال بالماء الطاهر، خمس مرات في اليوم، قبل كل صلاة. وان الصلاة مجموعة من حركات رياضية. وان الإسلام يأمر بتجريد المرضى المصابين بأمراض معدية، وان العلوم الإسلامية خصصت شطرا كبيرا من أبحاثها لحفظ الصحة**) (١٣). لذلك نجد النصوص الإسلامية طافحة في هذا المجال، قال الإمام علي (ع): (**إن من البلاء الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب، وإن من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن**) (١٤). وقال الشافعي: (**لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبل من الطب، إلا أن أهل الكتاب قد غلبونا عليه**) (١٥). **وقال (ص): (تداووا، فإنّ الله عز وجل لم ينزل داء إلا وأنزل له شفاء**) (١٦). وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**ما خلق الله من داء إلا وجعل له شفاء، عَلِمه من عَلِمه، وجَهِله من جَهِله، إلا السام**) (١٧). والسام أي الموت.

ولعل في قوله (ص) (**علمه من علمه، وجهله من جهله**) حث للأطباء المسلمين على البحث والاستقصاء لاكتشاف أدوية لأمراض لم يعرف لها بعد دواء، كالسرطان والأمراض الحديثة التي ابتليت بها الأمم كمرض إنفلوانزا الطيور والخنازير. والان ما ابتليت به البشرية جميعاً من مرض خطير ومعد وسريع الانتشار وهو (**كوفيد-١٩**) فيروس كورونا، وقد أعطى الرسول الخاتم (ص) قاعدة في هذا الحديث، أن الشفاء إنما يتم بموافقة وملائمة الداء للدواء بحيث لا يزيد ولا ينقص فهناك مقادير من الأدوية يجب أن تتناسب مع الداء لكي يتم العلاج بصورة سليمة.

إذن فتعاليم الإسلام تحث الإنسان بشكل مباشر على المحافظة على الصحة والارتقاء بها الى حياة سليمة وسعيدة خالية من الإمراض؛ لكي يؤدي واجباته الدينية والحياتية العملية على أكمل وجه وبذلك يضمن سعادة الدارين.

فالإنسان المسلم إذا كان قوياً صحيح البنية، كان أقدر على القيام بالواجبات المترتبة عليه، سواء تجاه ربه، أو تجاه نفسه وأسرته ووطنه، وبكلمة أخرى كان أقدر على القيام بالمهمة التي أوكله الله بها من إعمار الأرض وجعله خليفة فيها. قال تعالى: (**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**) (١٨).

وفي هذا المجال: يقول الدكتور محمد نزار الدقر: ومن هنا كانت أمور الطب الوقائي ووضع أسس الحفاظ على الصحة العامة ووضع التشريعات للممارسة الطبية الصحيحة هي من واجبات الدولة من منظار شريعتنا الغراء. لا بل نزلت النصوص القرآنية المحكمة، والتي جاءت كقواعد صحية عامة، وكانت بمثابة مواد دستورية في هذا الشأن:

قال تعالى: **(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)** [١٩]. وقال تعالى: **(ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً)** [٢٠]. وقال جل شأنه: **(إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)** [٢١]. ثم جاءت النصوص النبوية لتوضح هذه القواعد علماً وتجربةً وتطبيقاً ولتجعل من المحافظة على صحة البدن وقوته وحياته أمراً شرعياً: يقول النبي **(ص)** **(إن لجسدك عليك حقاً)** [٢٢]. وتدل النصوص النبوية أن الإسلام جعل للصحة والعافية المقام الأول بعد اليقين بالله تعالى.

يقول النبي الأكرم **(ص)**: **(سلوا الله المعافاة فما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من المعافاة)** [٢٣]. ويقول **(ص)**: **(المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)** [٢٤]. وقد روى الحاكم النيسابوري بسند صحيح عن النبي **(ص)**: **(لا يسأل الله عبد شيئا أحب إليه من أن يسأل العافية)** [٢٥]. ولعل أروع ما في تشريعنا الإسلامي، تنظيم غريزة الجنس ووضعها في إطار يفجر طاقاتها لمصلحة الجسد لا لتدميره، وهو بالحقيقة نظام طبي وصحي. فلقد دعا النبي **(ص)** إلى الزواج المبكر حين قال: **(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)** [٢٦]. ودعا إلى اختيار الزوجة الخالية من العيوب، بمعنى أنها سليمة من الأمراض والعاهات، فقال صلى الله عليه وآله: **(تزوجوا في الحجر الصالح فإنّ العرق دساس)** [٢٧].

أما أقواله صلى الله عليه وآله فكانت تدور بمجملها أو أغلبها على الوقاية من الأمراض، والدعوة الى الرجوع الى الأطباء، والالتزام بالوصفات الطبية لعلاج الأمراض، روحيةً كانت أو مادية والتحذير من ممارسة السحر والكهانة، واختيار الأطعمة التي تعطي للجسم المناعة الكافية، والتركيز على أهمية النظافة وآدابها والالتزام بها، والتأكيد على الحمية والحجامة، والابتعاد عن البطنة والأكل الكثير.

الأبعاد المهمة في مكانة الطب

إذن من خلال هذه النصوص يمكن أن نلمس بُعدين مهمين لمكانة الطب في منظومتنا الإسلامية:

البُعد الأول: حث الإسلام على التمسك بالأسباب الطبيعية وهي إثبات للمداواة وأنها سبب للشفاء، وأن الأدوية ليست سوى أسباب خلقها الله تعالى ووسائل للشفاء والأخذ بسنة الله الكونية، ولقد اتفق العلماء على جوازها؛ بل أن عموم الأمر بالتداوي يدل على أنها أعلى من مرتبة الإباحة، فإنّ اقل مراتب الأمر الندب.

البُعد الثاني: وفي نفس الوقت يمثل الطب مسؤولية دينية بل ضرورة اجتماعية إنسانية، ورسالة أخلاقية، ومسؤولية عقلية فهو ضرورة إنسانية اجتماعية؛ حيث يفترض في الإنسان أن يساهم في دفع المسيرة الإنسانية نحو تحقيق أهدافها وتطلعاتها، وآمالها بالسعادة والهناء، وبالوصول إلى أعلى مراتب الكمال

الإنساني المنشود، حيث تختفي كل عوامل ومظاهر الشقاء، والتعب والعناء. وهو مسؤولية عقلية؛ إذ لا بد منه لإجراء بقاء النوع الإنساني، وللتخفيف من شقاء وبلاء وآلام هذا الإنسان.

وهو بالتالي رسالة أخلاقية لا مجال للمراء أو التشكيك فيها، إذ تُعبّر عن سمو وكمال نفسي يرضي النفوس ويطمئنها ويريحها. ولأجل ذلك لا نجد أحداً يعذر الطبيب الذي يمتنع عن معالجة مريضه – إذا كان يقدر على ذلك – إذا تعلل بعدم أو بقلة ما يبذل له من مال، ونجد الناس كلهم يعتبرون ذلك الطبيب فاقداً للأخلاق النبيلة والفاضلة [٢٨].

حجية أحاديث الطب

إن أحاديث الطب قد اختلف في حجيتها فهناك من ناقش فيها، وفرق بين أمرين: بين ما كان مبيناً لأمور الدين كالإيمان بالله والتوحيد والمعاد وكالأحاديث المبينة لأحكام الله تعالى من الحلال والحرام والفرائض وأنواع التعبدات والمعاملات وغيرها من أمور الشريعة فهذه حجة بلا كلام. وبين الأمور الدنيوية، ومنها الطب والزراعة والتجارة فهل تكون أقواله حجة شرعاً أولا؟ فهناك اختلاف في هذه الرؤية على مذهبين:

المذهب الأول: أنّ النبي صلى الله عليه وآله معصوم من خطأ الاعتقاد في أمور الدنيا، بل كل ما يعتقده في ذلك مطابق للواقع، وكذلك ما يقوله ويخبر به. فتكون جميع أقواله وأفعاله الواقعية أو التي نُقلت بصورة قطعية، حجة حتى في مجال الطب والزراعة ونحوها. وهو لازم أيضاً لمن صَحّح منهم أن تقريره صلى الله عليه وآله لمخبرٍ عن أمر دنيوي يدل على صحة ذلك الخبر، كما أجازه السبكي وأيده ابن حزم في كتاب المحلى.

بل إن ابن القيم في كتابه **(الطب النبوي)** يذهب إلى حجية أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم في الطب. قال: **(طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن قطعي إلهي، صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل)** [٢٩].

المذهب الثاني: أنه لا يجب أن يكون اعتقاده **(ص)** في أمور الدنيا مطابقا للواقع، بل قد يقع الخطأ في ذلك الاعتقاد قليلا أو كثيراً، بل قد يصيب غيره حيث يخطئ هو **(ص)**؛ لذا هناك من ادعى أنه ليس في ذلك حطّ من منصبه العظيم الذي أكرمه الله به؛ لأن منصب النبوة مُنصب على العلم بالأمور الدينية في الاعتقاد بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكذلك في الأمور الشرعية.

أما إن اعتقد أن دواءً معيناً يشفي من مرض معين، فإذا هو لا يشفي منه، أو أن تدبيراً زراعياً أو تجارياً أو صناعيا يؤدي إلى هدف معين ولم يكن كذلك، فهذا ليس بحجة.

رؤية الدكتور سليمان الأشقر [٣٠].

تبنى الدكتور محمد سليمان الأشقر المذهب القائل بأن أقوال النبي **(ص)** وأفعاله الدنيوية ليست تشريعاً، واستدل لذلك بالأدلة الآتية:

١- قوله تعالى: **(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي)** [٣١]. وقوله: **(قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا)** [٣٢]. وقد تكرر التأكيد على بشرية الرسول صلى الله عليه وسلم، بخلاف أمور الشريعة، فإنّ كلامه فيها لا يستقر فيه خطأ، كما هو ثابت في علم أصول الفقه.

فالأصل استمرار حاله في أمور الدنيا كما كان قبل النبوة، لمّا لم يدل على انتقاله عن ذلك دليل، وقد أكّدت السنّة النبوية ما بيّنه القرآن من ذلك.

٢- قوله صلى الله عليه وآله **(إذا حدثتكم بشيء من أمر دينكم فخذوا به وإذا حدثتكم بشيء من دنياكم فإنما أنا بشر)** [٣٣]، وهذا الحديث برواياته المختلفة، يؤصل النبي **(ص)** أصلاً عظيما في الشريعة، ويبينه لنا، ويشعرنا بأن بعض أفراد الأمة قد يكونون أحيانا أعلم منه صلى الله عليه وآله بما يتقنونه من أمور الدنيا، والمقصود أهل الخبرة في كل فن وصناعة، وأنه لا داعي شرعاً لالتفاتهم إلى ما يصدر عنه صلى الله عليه وآله من ذلك إلا كما يلتفتون إلى قول غيره من الناس.

٣- اعتمد على قول ابن خلدون في قوله: **(الطب المنقول في الشرعيات من هذا القبيل وليس من الوحي في شيء وإنما هو أمر كان عاديا للعرب ووقع في ذكر أحوال النبي صلى الله عليه وسلم من نوع ذكر أحواله التي هي عادة وجبلة لا من جهة أن ذلك مشروع على ذلك النحو من العمل فإنه صلى الله عليه وسلم إنما بعث ليعلمنا الشرائع ولم يبعث لتعريف الطب ولا غيره من العاديات)** [٣٤]. وممن صرح بهذه القاعدة بصفتها العامة، من الأصوليين القدامى القاضي عبد الجبار وصرح بها حديثا الشيخ محمد أبو زهرة [٣٥].

مناقشة رأي الدكتور الأشقر

ويمكن أن نناقش الدكتور الأشقر أن بعض كلماته نلمس منها أن النبي يخطأ أو يغفل؛ وهذا بالحقيقة يمثل سلباً للثقة عن كل ما يصدر منه صلى الله عليه وآله فلا فرق بين هذا وذاك، وبالتالي تسقط كل إرشاداته وتوجيهاته التي أقامها حجة على العباد، والذي نعتقد بعصمته فيها.

فهناك من يرى أن النبي معصوماً من السهو والخطأ والنسيان؛ لان الهدف من بعثة الرسل والأنبياء هو تربية الأمة في جميع المجالات أخلاقياً واجتماعياً وروحياً، والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يمثل القدوة والأسوة فهو المربي للأمة، والأمة تثق به في جميع حركاته وسكناته في الدين والدنيا على حد سواء؛ لأنه يمثل في نظرهم الراعي وهو المسؤول عنهم، ومن الواضح الجلي أن الأمة لا تفرق بين الأحكام والموضوعات الخارجية، فلابد أن يكون الرسول بنظرهم معصوماً بهذا اللحاظ، وإلا نزعت عنه تلك العصمة لو تجزأت أو انشطرت.

ثم إنّ الأمور الطبية وغيرها نفس الرسول أشار إلى الأسباب والمسببات وأعطى لهذا القانون أن يأخذ مجراه في الحياة كما أشارنا الى ذلك في أول البحث.

لذلك نرى أن النبي صلى الله عليه وآله مصون من السهو والنسيان والاشتباه والخطأ والذنب وكل نقص، وقد أشار القرآن الى عصمته بآيات كثيرة نذكر منها باختصار:

قوله تعالى: **(إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ..)** [٣٦]. وهذه الآية الكريمة لسان حالها الإطلاق، فالذي يحكم بين الناس لا يرى الفرق بين أمور الدنيا وبين أمور الدين والتشريع وغيرها من الآيات الكريمة.

لذلك نرى السيد الخوئي **(رحمه الله)** هذا الأمر يقول: **(وقد ذكرنا أن الصحيح ما عليه مشهور علمائنا الأبرار من عدم إمكان السهو على النبي والإمام (صلى الله عليهم) حتى في الموضوعات الخارجية؛ لأن هذا مما يوهن أمر النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام (عليه السلام) ويوجب الارتياب والشك للناس)** [٣٧].

ثم إن هناك معياراً واضحاً لقبول الروايات والتي قد يتمسك بها الدكتور الأشقر وهو العرض على القرآن، فعندما نتأمل في بعض الآيات كما في سورة **(آل عمران ٣١)** قال تعالى: **(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ)** فلا يعقل أن نتبع رسولاً يسهو أو ينسى أو يخطأ، فهذا يتنافى ويتصادم مع منهج الاتباع الذي يجب أن يكون مطابقاً للعقل والشرع، والخطاب عامٌ في هذه الآية الكريمة ولم تقيّد بحيثية التبليغ فقط.

وأيضا يمكن أن نناقش بما قد يُتمسك به من نصوص ولكننا نقول: إن أغلب هذه الروايات هي أخبار آحاد، وقد تكون ضعيفة سنداً ومخدوش في دلالتها، ومن هنا نجد أمثال الشيخ المفيد يناقش فيها، ويرى أنها من أخبار الآحاد التي لا تثمر علماً ولا توجب عملاً، ومن عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين [٣٨]. ولا نريد الخوض كثيراً في عصمة النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنه خارج عن موضوع البحث.

وأما ما استدل به بقول ابن خلدون: فنقول بما قاله الأستاذ محمد علي البار: أن عبارة ابن خلدون فيها شيء؛ إذ يصف الطب النبوي بأنه من قبيل طب البادية المبني على تجربة قاصرة والمتوارث عن مشايخ الحي وعجائزه، كما أن التعبير عن الطب النبوي بأنه غير مشروع أمر غامض والمشروع يندرج تحته الواجب والمندوب والمباح، وكون رسول الله لم يبعث ليعلمنا الطب لا يعني أنه يقول في الطب وفي غيره من العاديات بجهل.. وهو أكمل الخلق وأرجحهم عقلا.. وقد وهبه الله من المعارف اللدُنّية الربانية التي جعلته لا يقول إلا حقا في هزل وفي جد) [٣٩].

اعتقاد علماء الإمامية في أحاديث الطب

وأما رأي الشيعة في أحاديث الطب فحجيتها ليس كالأمور الدينية على نحو التنجيز، بحيث لو تركها المكلف يعد عاصياً، بل هي أخبار وأحاديث وآثار، وليس بالضرورة أن تكون صحيحة.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - تموز لسنة ٢٠٢١

وهنا لابد للخبير بهذه الصناعة وهذا الفن من علماء المذهب أن يغربل ويمحّص ويعرض هذه النصوص على القواعد العلمية بميزان دقيق، بحيث تورث نوعاً من الاطمئنان، فإنّ صَدقت تلك الرواية، فلا باس بتطبيقها والأخذ بمفادها؛ لأنها تدخل في المباحات التي لا يلزم منها أي تكليف.

وأما لو كانت ضعيفة ومجعولة ومنحولة فلا قيمة ولا اعتبار لها؛ لذلك نجد الشيخ الصدوق، يقول: اعتقادنا في الأخبار الواردة في الطب أنها على وجوه: منها ما قيل على هواء مكة والمدينة، فلا يجوز استعماله في سائر الأهوية، ومنها ما أخبر به العالم (ع) على ما عرف من طبع السائل ولم يتعدَّ موضعه؛ إذ كان أعرف بطبعه منه، ومنها ما دلّسه المخالفون في الكتب لتقبيح صورة المذهب عند الناس، ومنها ما وقع فيه سهو من ناقله، ومنها ما حفظ بعضه ونسي بعضه، وما روي في العسل أنه شفاء من كل داء فهو صحيح، ومعناه أنه شفاء من كل داء بارد؛ وما روي في الاستنجاء بالماء البارد لصاحب البواسير، فإنّ ذلك إذا كان بواسيره من حرارة؛ وما روي في الباذنجان من الشفاء، فإنه في وقت أدراك الرطب لمن يأكل الرطب دون غيره من سائر الأوقات، وأما أدوية العلل الصحيحة عن الأئمة عليهم السلام فهي آيات القرآن وسوّره، والأدعية على حسب ما وردت به الآثار بالأسانيد القوية والطرق الصحيحة[٤٠]، ورأيه يكاد يكون صريحاً في أن هذه الأحاديث لابد ان تعرض على القواعد العلمية الصحيحة والتمييز بحسب ما يفهمه أهل العلم والطب.

وللشيخ لطف الله صافي رأي مخالف لما نقله المفيد الذي قال: **الطب صحيح** والعلم به ثابت وطريقه الوحي وإنما أخذه العلماء عن الأنبياء... إلخ.

قال ناقداً: **(ولكن الظاهر أنه وإن لم يكن هناك سبيل إلى نفي أن (الطب وتعلمه إنما هو من تلقين الأنبياء)** إلا أن القول بأن علم الطب كله من السماء مخالف للتجربة والحس. فالبشر وقف على الطب الذي هو واحد من العلوم الكثيرة والصناعات التي تعلمها بذكائه واستعداده وتجاربه، وإن قلنا بجواز الاقتباس في بعض موارده وأقسامه من الأنبياء والوحي فيما مضى، أو فيما سيأتي من الزمن) [٤١].

وواضح أن رأي الشيخ الصافي نستظهر منه، أنه لم ينكر ما جاء من تلقين واقتباس من أقوال النبي صلى الله عليه وآله، ويوافق قول المفيد الذي صرّح بصحته أي أن بعض النصوص قد تكون وارد وصادر عن النبي بطريق قطعي وصحيح؛ إلا أنه ليس كل ما جاء من علوم الطب صحيحاً، وكذلك ليس طريقه محصوراً بالوحي فقط؛ بل للتجربة والحس دور كبير في ذلك، وربما يكون العلم مخالفاً لما جاء بالمأثور من النصوص الروائية.

ولعل المجلسي في بعض نصوصه التي ينقلها عن الخطابي، يرتضي قوله ولم ينقده، فهو يشاطر الى حد ما قاله الشيخ لطف الله الصافي، قال: **(قال بعض المحققين: الطبيب الحاذق في كل شيء، وخص المعالج به عرفاً، والطب نوعان: نوع طب جسد، وهو المراد هنا؛ وطب قلب، ومعالجته خاصة بما جاء به رسول الله عن ربه تعالى، وأمّا طب الجسد فمنه ما جاء في المنقول عنه(ص)**؛ ومنه ما جاء عن غيره،

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - حزيران لسنة ٢٠٢١

وغالبه راجع إلى التجربة، ثم هو نوعان: نوع لا يحتاج إلى فكر ونظر، بل فطر الله عليه الحيوانات، مثل ما يدفع الجوع والعطش؛ ونوع يحتاج إلى الفكر والنظر، كدفع ما يحدث في البدن مما يخرجه عن الاعتدال، وهو إما إلى حرارة أو برودة، وكل منهما إما إلى رطوبة أو يبوسة أو إلى ما يتركب منهما، والدفع قد يقع من خارج البدن؛ وقد يقع من داخله، وهو أعسرهما، والطريق إلى معرفته لتحقيق السبب والعلامة، والطبيب الحاذق هو الذي يسعى في تفريق ما يضر بالبدن جمعه أو عكسه، وفي تنقيص ما يضر بالبدن زيادته أو عكسه، ومدار ذلك على ثلاثة أشياء: حفظ الصحة؛ والاحتماء عن المؤذي؛ واستفراغ المادة الفاسدة، وقد أُشير إلى الثلاثة في القرآن: فالأول من قوله تعالى في القرآن **(فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أو عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)** وذلك أن السفر مظنة النصب، وهو من مغيّرات الصحة، فإذا وقع فيه الصيام ازداد، فأبيح الفطر إبقاء على الجسد، وكذلك القول في المرض؛ والثاني: وهو الحمية، من قوله تعالى **(وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ)** وقد استنبط منه جواز التيمم عند خوف استعمال الماء البارد؛ والثالث: من قوله **(أو بِهِ أَذىً مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ)** وقد أشير بذلك إلى جواز حلق الرأس الذي منع منه المحرم؛ لاستفراغ الأذى الحاصل من البخار المحتقن في الرأس) [٤٢]. وخلاصة ما نفهمه من هذا الكلام: أن أحاديث الطب تأخذ دورين مهمين جسدي وروحي والجسد يعني الإنسان المريض، يمكن أن تكون الأحاديث الواردة صحيحة وقد لا تكون كذلك، فغالبة راجع الى حس التجربة وهي التي تكون حاكمة أو المعيار في بعض منها، والطبيب الحاذق ذو الفكر والنظر هو الذي يسعى في تفريق ما يضر بالبدن أو ينفعه.

هل العلم يعارض الدين؟

بمعنى آخر هل العلم ومعطياته الصحيحة في الطب يعارض الدين أو ما جاء على لسان المعصوم عليه السلام؟

قبل الإجابة على ذلك فإنّ هذا التساؤل ليس جديداً وقد طُرح بصياغات مختلفة، من قبيل الصراع بين العلم والدين أو التناقض بينهما، وهناك من وافق وهناك من عارض وهناك من نفى تلك العلاقة بينهما. وهناك من يرى إن ما يُسمى بالنزاع بين العلم والدين أمر لم يظهر كقضية في الحضارة الإسلامية، بل قد اعتبر العلماء الطبيعيون والفلكيون والرياضيون أنفسهم في عبادة لا تقل عن عبادة إخوانهم علماء الدين، فلقد حشد القرآن ما يقرب من خمسين آية في تحريك العقل البشري، وانتشاله من وهدة التقليد والتبلّد، كما حشد عشرات الآيات في إيقاظ الحواس من سمع وبصر ولمس، وعشرات أخرى في إيقاظ التفكير والتفقه، فضلاً عن آيات طلب البرهان والمحبة والجدال بالتي هي أحسن، بل إن القرآن أضاف حقيقة في غاية الأهمية هي أنه أطلق كلمة العلم على الدين [٤٣].

والحق أن العقل لا يرى ذلك التناقض المزعوم، لأننا لا بد أن نقسّم العلم الى ما هو ظني وقطعي صحيح، وكذلك النصوص الروائية منها ما هو سقيم وموضوع وما هو صحيح وموثق والواقع يؤيده.

فالنظريات العلمية – لا سيما في الطب الذي هو محل بحثنا– إذا كانت صحيحة وقطعية، فهنا يجب أن نطرح تلك النصوص المفترضة من الأساس؛ لان العلم يورث لنا يقيناً وهو أمر واقعي وملموس، والعقل لا يكذبه.

وأما إذا كان العلم ظنياً ومجرد فرضيات ووهميات لا واقع لها، والنصوص الروائية قد ثبتت بقـرائن جزمية أنها مطابقة للواقع وصحيحة، فهنا لا يسمى ذلك علماً وقد يكون النص هو الراجح.

نعم يبقى أمر آخر إذا فرض أن هناك تعارضاً بين ظني وظني آخر، فهذا لا يسمى أيضاً تعارضـاً، وبالتالي يطرح كلا الأمرين.

فالحقيقة هي أن العلم لا يمكن أن يخالف نصاً نبوياً صحيحاً صادراً بحسب الواقع عـن المعصـوم ، فكلاهما يسيران في خطين متوازيين وفي أفق واحد، وبالتالي لا يوجد فصل أو انفكاك بين العلم والدين بشكل عام سواء كان تشريعاً أو في مجال الطب الذي قلنا أنه قد يلحظ فيه التشريع في بعض الأحيان لنجاة الإنسان من الهلاك، وحفظ النفس واجب شرعاً وعقلاً.

لذلك يقول الشهيد المطهري: ليس هناك من شيء يعني البشرية أقبح وأكثر شؤماً من فصل الدين عن العلم. هذا الفصل يفقد المجتمع البشري توازنه، ويخل في اعتداله.

إنّ المجتمعات في الزمن الغابر والحاضر قد ابتليت بعدم التوازن، واختلّ اعتدالها بسبب هذا الفصل، وفي التاريخ يوجد أمثلة كثيرة على هذا النوع من المرض، كذلك في زماننا الحاضر هذا المرض يتمثل في بعض الأشخاص الذين ينقادون خلف العلم ويهملون الدين.

إنّ أكثر الانحرافات والمصائب التي تصيب البشرية اليوم، وتهدد كيانها، ناشئة من فصل العلم عن الدين؛ ولن يبسط طائر السعادة جناحاه فوق رؤوس البشر إلاّ حين يدرك الجميع أنهم بحاجة إلى هذين الأصلين المقدسين معاً «الدين والعلم»، ويعلموا أن الطائر بحاجة إلى جناحين، جناح من العلم وجناح من الإيمان [٤٤].

إذن العلم والدين كلاهما يكمل الآخر ولا يمكن أن نفرض تلك الفاصلة بينهما فالسعادة تكتمل بضم أحدهما للآخر، ولا سيما في المجال الطبي لينجو الإنسان من المرض والهلاك، مع التأكيد على بالأسباب الطبيعية، والأخذ بما يراه أهل العلم والمعرفة في هذا المجال.

لذلك نجد الفتاوى لعلمائنا المعاصرين كالمرجع الأعلى للطائفة الشيعية، السيد السيستاني **(دام ظله)** لا سيما ما ابتليت به البشرية من وباء **(إنفلونزا كورونا كوفيد–١٩)** حيث قال: **(الحذر اللائق بحجم هذا الوباء من غير هلع واضطراب والأخذ بأتمّ أسباب الوقاية والعلاج منه وفق ما يقرره أهل الاختصاص بعيداً عـن الأساليب غير العلمية. والعمل على توعيه الآخرين بمخاطر الاستهانة بهذا الفيروس وحثّهم على الالتـزام بالتوجيهات الصادرة من الجهات المعنيّة وعدم التخلّف عنها)** [٤٥]. وفي نفس الوقت ذكر سماحته: **(الالتجاء الى الله عزّ وجل والتضرع إليه لدفع هذا البلاء، والإكثار من الأعمال الصالحة كالتصـدق علـى الفقـراء**

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٦ – حزيران لسنة ٢٠٢١

وإعانة الضعفاء وقراءة القرآن المجيد والأدعية المأثورة عن النبي (ص) واهل بيته الأطهار عليهم السلام) [٤٦].

فهنا نجد أن السيد السيستاني حسم الموقف، فهو يؤكد على الأسباب والمسببات، ويرى أن أهل الاختصاص أي **(الأطباء)** وما يملكونه من علم وخبرة هو المعيار في فهم ما يكون ضرراً أو نفعاً لصحة الإنسان، وأيضاً لمجابهة هذا الوباء القاتل، ولكنه في نفس الوقت لم يغفل النصوص التي تحث على التمسك بالأمور المعنوية الدينية من خلال القرآن والتوسل بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وبالأئمة المعصومين عليهم السلام.

بحوث تطبيقية في أحاديث الطب

تمهيد

بعدما تقدم في البحوث النظرية ننتقل الآن الى المستوى التطبيقي لا سيما ما روي عن أهل بيت النبوة عليهم السلام والتي قد تكون متوائمة ومتطابقة مع العلم التجريبي الحديث ولا سيما ما روي من نصوص عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا العلم أي الطب، وما هي نظرياته وكيف طُبقت في الواقع الخارجي.

ونلفت النظر الى أن الطب الحديث لا سيما ما نراه اليوم قد يكون ممتزجاً بين الطب العلمي الحديث والطب القديم الذي كان يعرف بالطب الشعبي، وهو مجموعة من المعارف والمعلومات، فعلى الرغم من تطور الطب الحديث حتى وصل إلى ما هو عليه الآن من تقدم وبخاصة في ميادين الصناعات الدوائية، واختراع الأجهزة والوسائل والتقنيات الخاصة، المساعدة في تشخيص وعلاج الأمراض المتنوعة.

نقول: على الرغم من ذلك كله؛ فإنّ العالم مازال يعترف بالطب البديل (Medicine Alternative) كوسيلة ناجعة من وسائل العلاج والوقاية من الأمراض وله دور فعال في علاج كثير من الأمراض، والواقع يحدثنا بذلك؛ ولكن كما قلنا سابقاً لابد أن تقترن صحته بالعلوم التجريبية كمعيار علمي؛ لكي يعطي الفائدة التي تنجي وتخلص الإنسان من المرض.

طب الإمام الصادق ونظرياته العلمية

قبل أن ندخل في البحث التطبيقي لنظرياته وعلومه في مجال الطب حري بنا أن نلمح شذرات من آراء العلماء في علمه بشكل عام والطب بشكل خاص.

قال الدكتور أحمد محمود صبحي: في كتابه نظرية الإمامة: **(هو أكثر أئمة المذهب آراءً في كل لون من ألوان المعرفة، ولا تقف معرفته عند علوم الدين فحسب بل تجاوز ذلك الى الكيمياء والطب وغير ذلك من العلوم)**[٤٧].

وقال أبو زهرة في كتاب الإمام الصادق: **(نشأ جعفر في مهد العلم ومعدنه، نشأ بيت النبوة الذي توارث علمها كابراً عن كابر، وعاش في مدينة جده رسول الله (ص) فتغذى من ذلك الغرس الطاهر**

وأشرق في قلبه نور الحكمة بما درس وما تلقى، وبما فحص ومحص. وكان قوة فكرية في عصره، فلم يكتف بالدراسات الإسلامية وعلوم القرآن والسنة والعقيدة، بل اتجه إلى دراسة الكون وأسراره، ثم حلق بعقله الجبار في سماء الأفلاك، ومدار الشمس والقمر والنجوم، كما عني عناية كبرى بدراسة النفس الإنسانية، وإذا كان التاريخ يقرر أن سقراط قد أنزل الفلسفة من السماء إلى الإنسان، فإنّ الإمام الصادق قد درس السماء والأرض والإنسان وشرائع الأديان. وكان في علم الإسلام كله الإمام الذي يرجع إليه. فهو أعلم الناس باختلاف الفقهاء، وقوله الفصل والعدل) (٤٨).

وقال محمد بن طلحة الشافعي: **(حتى أن من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الأحكام التي لا تدرك عللها، والعلوم التي تقصر الأفهام عدد الإحاطة بحكمها، تضاف إليه وتروى عنه)** (٤٩).

وقال الشعراني في طبقاته: **(كان رضي الله عنه إذا احتاج الى شيء قال يا رباه أنا محتاج الى هذا فما يتم دعاءه إلا وذلك الشيء بجنبه موضوع)** (٥٠).

وقال ابن خلدون: **(وقد صح عنه أنه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصح كما يقول؛ وإذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنك بهم علماً ودينا وآثاراً من النبوءة وعناية من الله)** (٥١).

وأخيراً اختم بما شهِد به المنصور العباسي، قال: **(هذا الشجي المعترض في حلقي أعلم أهل زمانه)** (٥٢).

إذن فإذا كان الإمام الصادق عليه السلام يعلم في كل لون من ألوان المعرفة، ولا تقف معرفته عند علوم الدين فحسب، بل تجاوز ذلك، بل هو أعلم أهل زمانه وإذا كانت علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى، بحيث صارت الأحكام التي لا تدرك عللها، والعلوم التي تقصر الأفهام عدد الإحاطة بحكمها، تضاف إليه وتروى عنه، وإذا أشرق في قلبه نور الحكمة بما درس وما تلقى، وبما فحص ومحّص، فاتجه إلى دراسة الكون وأسراره، ثم حلّق بعقله المنير في سماء الأفلاك، ومدار الشمس والقمر والنجوم.

إذن فلنُبحر في دراسة علمه في الطب، ولنذكر بعض مناظراته الطبية وعلومه في هذا المجال، كبحث تطبيقي، ولنثبت أن علمه ليس وليد الأخذ عن غيره؛ بل هو علم رباني إلهامي، وعلى البشرية أن تقتدي بهذا الإمام في كافة علومه التي أفاض بها على العالم الإسلامي برمته.

ونؤكد كما قلنا في حجية روايات الطب، الالتزام بالنصوص الصحيحة والمطابقة للواقع والتي لا تخالف مُسلّمات العلم القطعي الدقيق والصحيح.

مناظرته ونظرياته العلمية في الطب

مناظرته مع الطبيب الهندي

روى الشيخ الصدوق بسنده عن الربيع صاحب المنصور قال: حضر أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرأ عليه كتب الطب، فجعل أبو عبد الله

(ع) ينصت لقراءته، فلما فرغ الهندي قال له: يا أبا عبد الله، أتريد مما معي شيئاً؟ قال: لا فإنّ معي خير مما معك، قال وما هو؟ قال (ع) أداوي الحار بالبارد والبارد بالحار والرطب باليابس واليابس بالرطب وأرد الأمر كله إلى الله عز وجل، وأستعمل ما قاله رسول الله (ص): واعلم أن المعدة بيت الداء وأن الحمية رأس كل دواء وأعط البدن ما اعتاده.

فقال الهندي: وهل الطب إلا هذا؟ فقال الصادق (ع) أتراني من كتب الطب أخذت؟ قال نعم، قال «ع»: لا والله ما أخذت إلا عن الله سبحانه، فأخبرني: أنا أعلم بالطب أم أنت؟ قال الهندي بل أنا، قال الصادق (ع) فأسألك شيئاً، قال: سل، قال الصادق عليه السلام: أخبرني يا هندي:

لِمَ كان في الرأس شؤون؟ قال لا أعلم. فلم جعل الشعر عليه من فوق؟ قال لا أعلم. فلم خلت الجبهة من الشعر؟ قال لا أعلم. فلم كان لها تخطيط وأسارير؟ قال لا أعلم. فلم كان الحاجبان فوق العينين؟ قال لا أعلم. فلم جعلت العينان كاللوزتين؟ قال لا أعلم. فلم جعل الأنف فيما بينهما؟ قال لا أعلم..... الى آخر كلامه عليه السلام.

فأجاب الإمام الصادق: لكني أعلم. قال الهندي: فأجب. قال الصادق (ع): كان في الرأس شؤون؛ لأن المجوف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصداع فإذا جعل ذا فصول [شؤون] كان الصداع منه أبعد. وجعل الشعر من فوقه ليوصل الأدهان إلى الدماغ ويخرج بأطرافه البخار منه، ويرد الحر والبرد عنه. وخلت الجبهة من الشعر؛ لأنها مصب النور إلى العينين. وجعل فيهما التخطيط والأسارير ليحتبس العرق الوارد من الرأس إلى العين قدر ما يحيطه الإنسان عن نفسه كالأنهار في الأرض التي تحبس المياه. وجعل الحاجبان من فوق العينين ليردا عليهما من النور قدر الكفاية، ألا ترى يا هندي أن من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر الكفاية منه. وجعل الأنف بينهما ليقسم النور قسمين إلى كل عين سواء. وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ويخرج منها الداء، ولو كانت مربعة أو مدورة ما جرى فيها الميل ولا وصل إليها دواء ولا خرج منها داء. وجعل ثقب الأنف في أسفله؛ لتنزل منه الأدواء المنحدرة من الدماغ وتصعد فيه الروائح إلى المشام، ولو كان في أعلاه لما نزل منه داء ولا وجد رائحة)[٥٣].

ولو تأملنا في الدقة المتناهية في أجوبة الإمام الصادق (ع) فإنها تبهر الألباب العقول، فهو يعطي قواعد كلية للعلة في خلق هذه الأجزاء البشرية ونفس هذه العلة أو السبب تعطي وتخلق تشخيصاً تفيد الطبيب الذي يريد أن يعطي علاجاً لبعض هذه الأجزاء.

الإمام الصادق أول مشرح لجسم الإنسان

يعتبر الإمام الصادق عليه السلام أول مشرّح لجسم الإنسان فهو العارف بكل دقائق الجسم البشري ولو لم يكن عارفاً بها لما شرحها بهذه الدقة المتناهية!!

روى ابن شهر آشوب في المناقب بسنده عن سالم الضرير، قال: **(إن نصرانياً سأل الصادق عن تفصيل الجسم فقال (ع):** إن الله خلق الإنسان على إثنى عشر وصلاً، وعلى مائتين وثمانية وأربعين عظماً

وعلى ثلاثمائة وستين عرقاً فالعروق هي التي تسقي الجسد كله، والعظام تمسكه واللحم يمسك العظام، والعصب يمسك اللحم، وجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً في كل يد واحد وأربعين عظما منها في كفه خمسة وثلاثون عظما وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد وفي كتفه ثلاثة فذلك واحد وأربعون وكذلك في الأخرى، وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً منها في قدمه خمسة وثلاثون عظماً وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلاثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في الأخرى. وفي صلبه ثماني عشر فقارة وفي كل واحد من جنبيه تسعة أضلاع وفي وقصته (**أي العنق**) ثمانية، وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً، وفي فمه ثماني وعشرون أو اثنان وثلاثون عظماً [سنا]) [٥٤].

فمن المستبعد أن نرى شخصاً ولو كان عبقرياً أن يصف الجسم البشري بكل هذه الدقة، فإنّ هذا الحصر والتعداد ينسجم مع ما ذكره المشرحون والجّراحون في هذا العصر؛ نعم قد نجد التسمية لبعض الموارد أو جعل الاثنين من الموارد واحداً وبالعكس لشدة اتصالهما، وهذا مما يدلنا على اطلاعه الكامل بالتشريح ونظره الثاقب في بيان تفصيل الهيكل العظمي في بدن الإنسان.

اكتشاف الدورة الدموية

جاء في كتاب توحيد المفضل وهو جملة محاضرات وأمالي ألقاها الإمام (ع) على تلميذه المفضل بن عمر الجعفي في إثبات التوحيد، وذكر من المسائل الطبية الجليلة التي قد تخفى على الأطباء في ذلك العصر، ولم يدركوها إلا بعد إثنى عشر قرناً عندما ظهر الأستاذ الدكتور (**هارفي**) الطبيب الشهير المعروف لدى الأطباء (**مكتشف الدورة الدموية**) الذي افتخر به الغرب حتى جعله من معجزات عصر الاختراعات، وهو في الحقيقة ولدى المتأمل المنصف اكتشاف كان قد ذكره الإمام الصادق (ع) في طي كلامه مع المفضل فلو نظرنا إليه وتأملناه لعلمنا علم اليقين، أن هذا المكتشف العظيم لم يأت بشيء جديد، ولم يكن إلا عيالاً على ما قاله أبو عبد الله الصادق (ع) قبل عدة قرون.

قال (ع): (**فكر يا مفضل في وصول الغذاء إلى البدن وما فيه من التدبير، فإنّ الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه إلى الكبد في عروق رقاق واشجة بينهما قد جعلت كالمصفى للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء ــ فينكأها، وذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف، ثم أن الكبد تقبله فيستحيل فيها بلطف التدبير دما فينفذ في البدن كله في مجار مهيأة لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء، حتى يطرد في الأرض كلها وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول إلى مغايض أعدت لذلك، فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المرارة، وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال، وما كان من جنس البلة والرطوبة جرى إلى المثانة، فتأمل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الأعضاء منه مواضعها وإعداد هذه الأوعية فيه لتحمل تلك الفضول، لئلا تنشر في البدن فتسقمه وتنهكه فتبارك من أحسن التقدير وأحكم التدبير**) [٥٥].

فالإمام يعطي شرحاً مفصلاً للدورة الدموية على حسب ما وصل إليه الطب الحديث بعد مدة تناهز الإثنى عشر قرناً، هذا مضافا إلى ما لوّح فيه إلى وظائف الجهاز الهضمي، والجهاز البولي، وإلى وظيفة المرارة والطحال والكبد والمثانة. كما أنه (ع) أشار أيضا بقوله: لئلا ينتشر في البدن فيسقمه وينهكه ــ إلى ما أثبته طب القرن العشرين من التسمم البولي الحاصل من رجوع البول من المثانة إلى الدم عندما لم يخرج منها فينتشر بواسطة الدم في جميع أعضاء البدن فيسممه ويسقمه وإلى التسمم المعدي الحاصل من تعفن الفضلات المعدية والمعوية غير المندفعة منها والتي تحدث برجوعها إلى البدن وهي متعفنة فاسدة التهابات توجب تسممه وانتهاكه.

نظرياته في السماع والإبصار

لقد ثبت في علم الطب الحديث وأصبح من البديهي لدى الأطباء بعد التجارب والبحث العلمي في كيفية السماع: إن بين منبع الصوت والأذن السامعة توجد على الدوام مسافة، ولأجل أن يدرك الصوت يحتاج إلى أن يكون بينهما وسط ذو مرونة وهذا الوسط المرن هو الهواء بوجه عام، فإذا لم يكن هذا الوسط المرن بين السمع والمسموع لم يدرك الصوت، ولذلك فلا يسمع صوت في الخلاء **(أي الموضع الخالي من الهواء)** البتة.

كما أجمعوا أيضاً: على أن المرئيات مطلقاً لا ترى ما لم يشع عليها ضوء خارج عنها كضوء الشمس أو نور المصباح أو نور النجوم وأشباهها، فإنّ هذه الأشعة المنعكسة من أي مرئي كانت تدخل في العين من القرنية الشفافة وتمر بالحدقة بالبؤبؤ ثم تسقط على الشبكية وترسم عليها صورة المرئي.

إذن فلا سماع إلا بالهواء ولا رؤية إلا بالضياء حسب العلم الحديث، وهذا القول الناتج بعد البحث باختبارات علمية دقيقة، هو بلا ريب جاء مطابقا لقول الإمام الصادق (ع)، حيث يقول (ع):

(أنظر الآن يا مفضل إلى هذه الحواس التي خص بها الإنسان في خلقه وشرف بها على غيره (إلى أن يقول) فجعل الحواس خمساً تلقى خمساً لكي لا يفوتها شيء من المحسوسات. فخلق البصر ليدرك الألوان، فلو كانت الألوان ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها منفعة، وخلق السمع ليدرك الأصوات، فلو كانت الأصوات ولم يكن سمع يدركها لم يكن فيها أرب، وكذلك ساير الحواس، ثم هذا يرجع متكافئاً فلو كان بصر ولم تكن ألوان لما كان للبصر معنى، ولو كان سمع ولم تكن أصوات لم يكن للسمع موضع، فانظر كيف قدر بعضها يلقى بعضاً فجعل لكل حاسة محسوساً يعمل فيه، ولكل محسوس حاسة تدركه، ومع ذلك فقد جعلت أشياء متوسطة بين الحواس والمحسوسات لا يتم الحس إلا بها، كمثل الضياء والهواء فانه لو لم يكن ضياء يظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ولو لم يكن هواء يؤدي الصوت إلى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت) [٥٦].

فتأمل وأنصف وجدانك، فربما يقول القائل: أن الطب الحديث يتواءَم وينسجم مع ما ذكره الإمام (ع) للمفضل، فيما أملاه عليه من محاضراته القيّمة بصورة سهلة واضحة.

وصفات الإمام الطبية وعلاقتها بالعلم الحديث

إن الوصفات الطبية التي يصفها الإمام الصادق (ع) يشكّل الطعام **(حبوب أو أعشاب)** وغيرها من أبرز عناصرها، وليس ذلك إلا لكون الطعام غذاء ودواء في ذات الوقت، ثم إنه لا يترك ـــ في الغالب ـــ آثار جانبية مضرة على صحة المريض.

١- نظريته في الحمية

قال عليه السلام: **(ليس الحمية من الشيء تركه، إنما الحمية من الشيء الإقلال منه)** [٥٧]. وقال الإمام الكاظم الذي ورث من أبيه هذا العلم: **(الحمية رأس الدواء، والمعدة بيت الداء، وعود بدناً ما تعود)** [٥٨]. فهذه المدرسة العريقة في تأريخها تقر بأن **(الناس لو قصّروا في الطعام لاستقامت أبدانهم)** [٥٩]. وهذا رأي تجمع عليه جميع المدارس الطبية الحديثة.

وفي هذا الإطار فإنّ مدرسة الإمام الصادق (ع) تبدد المفاهيم الخاطئة حول الحمية، فالبعض يعتقد بأن الحمية معناها الانقطاع الكلي عن الطعام أو الشراب وهذا فهم خاطئ.

٢- نظريته في الأدوية المرة وإبدالها بالأدوية حلوة المذاق

كما بدد الإمام (ع) المفهوم الخاطئ السائد آنذاك وهو التداوي بالأدوية المرة المذاق فحسب، وفتح آفاقاً جديدة في صناعة الدواء بتقديمه وصفات طبية حلوة المذاق وتعطي نفس الأثر العلاجي المطلوب.

روى الكليني بسنده عن يحيى بن بشير النبال قال: **(قال أبو عبد الله (ع) لأبي: يا بشير بأي شيء تداوون مرضاكم قال: الأدوية المرة. قال: إذا مرض أحدكم فخذ السكر الأبيض فدقه ثم صب عليه الماء البارد واسقه إيّاه، فإنّ الذي جعل الشفاء في المرار قادر على أن يجعله في الحلاوة)** [٦٠]. والطب الحديث اليوم بدأ ينهج نفس ما رآه الإمام من هذه النظرية. والواقع يشهد بذلك.

٣- نظريته في تقسيم أوقات الغذاء

وفي هذا الصدد نشير إلى نقطة جديرة بالذكر وهي أن الإمام الصادق (ع) يرى بأن الوصفات المعطاة يجب أن تختلف بحسب الأوقات، فقد يكون الدواء نافعاً في النهار ثمّ يصبح ضاراً في المساء وبالعكس.

روى الكليني بسنده عن محمد بن الفضيل النيسابوري عن أبي عبد الله (ع) قال: **(سأله رجل عن الجبن فقال: داء لا دواء له، فلما كان بالعشي دخل الرجل على أبي عبد الله (ع) فنظر إلى الجبن على الخوان ـــ أي السفرة ـــ فقال: جعلت فداك سألتك بالغداة عن الجبن فقلت لي أنه الداء الذي لا دواء له والساعة أراه على الخوان؟! قال.. فقال له (ع): هو ضار بالغداة نافع بالعشي ويزيد في ماء الظهر)** [٦١]. ثم وضح الإمام أنه لابد أن يقترن به غذاء آخر لكي يعطي فائدة للجسم.

قال أبو عبد الله عليه السلام: **(الجبن والجوز إذا اجتمعا في كل واحد منهما شفاء وإن افترقا كان في كل واحد منهما داء)** [٦٢]. هذه تطبيقات مختصرة ويمكن للقارئ أو الباحث الكريم أن يتوسع أكثر في هذا المجال بمراجعته للموسوعات العلمية والطبية.

خاتمة البحث

جاء هذا البحث على مستويين نظري وتطبيقي:

١- تناولنا في طيّاته أهمية علم الطب، وأن هذا العلم من الأهمية بمكان؛ بحيث أن حياة هذا الإنسان قائمة به من خلال اتباع نظام صحي وروحي لضمان استمرار حياته وبقائه.

٢- تطرقنا الى الكتب، والسابقة التاريخية التي أُلفت فيه، وكذلك تأريخ نشوء الطب ومبدأ ظهوره وكيفية حدوثه.

٣- ثم تناولنا مصدرية هذا العلم، وهل هو ناشئ من الوحي؟ أو لابد أن يقترن ذلك بالمناط العلمي والتجريبي.

٤- بعد ذلك جاء البحث عن مكانة هذا العلم في المنظومة الدينية من خلال استعراضنا نصوصاً من التراث الحديثي عند الفريقين.

٥- ثم تناولنا بحثاً في غاية الأهمية، وهو مدى حجية هذه النصوص في السنة النبوية وما هو معتقد علماء الإمامية في ذلك، وهل هذه الحجية تعارض العلم التجريبي أم أن هناك توائم وتوافق بينهما.

٦- وأخيراً انتقلنا من البحوث النظرية الى المستوى التطبيقي، من خلال ما لمسناه من نظريات علمية وطبية لا سيما في مدرسة الإمام الصادق (ع) تلك الجامعة الكبيرة في جميع المستويات، فقد سلطنا الضوء على بعض نظرياته ووصفاته الطبية في التشريح والدورة الدموية والحمية وغيرها، ونظرياته بالنسبة للأطعمة والأغذية.

هوامش البحث

(١) ابن شعبة الحراني؛ تحف العقول: ص٢٨٦.
(٢) المجلسي؛ بحار الأنوار: ج١ ص ٢٢٠.
(٣) البقرة: ١٨٤.
(٤) البقرة: ١٩٦.
(٥) محمد عبده؛ نهج البلاغة: ج١ ص ٢٠٧.
(٦) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار ج٥٩ص ٧٦. الترمذي، سنن الترمذي، ج٣ ص٢٥٨.
(٧) مالك بن أنس، موطأ مالك، ج ٢ ص ٩٤٤.
(٨) محمد الخليلي؛ طب الإمام الصادق: ص ٢٥.
(٩) العاملي، مرتضى، الآداب الطبية في الإسلام، ص١٢.
(١٠) المفيد؛ اعتقادات الإمامية: ص ١٤٤.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ - المجلد ٤٦ - حزيران لسنة ٢٠٢١

(١١) انظر، العاملي، جعفر، الآداب الطبية في الإسلام، ص ١٢.
(١٢) الشطي، شوكت، تاريخ الطب وآدابه وأعلامه؛ ص ١٥٦ -١٥٧.
(١٣) المصدر نفسه، ص ١٥٧.
(١٤)[١٤] محمد عبده؛ نهج البلاغة: ج٤ ص ٩٣.
(١٥) الذهبي؛ سير أعلاء النبلاء: ج ١٠ ص ٥٧.
(١٦) المجلسي؛ بحار الأنوار: ج ٥٩ ص ٦٦. البخاري؛ صحيح البخاري: ج ٧ ص ١٢؛ باب ما انزل الله داء إلا أنزل له شفاء.
(١٧) احمد بن حنبل؛ مسند احمد: ج ١ ص٣٧٧.
(١٨) هود: ٦١.
(١٩) البقرة: ١٩٥.
(٢٠) النساء: ٢٩.
(٢١) البقرة: ٢٢٢.
(٢٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٧ ص ١٢٨. البخاري، صحيح البخاري، ج٢ ص ٢٤٥.
(٢٣) النسائي، سنن النسائي، ج٦ ص ٢٢١.
(٢٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٦٧ ص ١٢٨. البخاري، صحيح البخاري، ج٢ ص ٢٤٥.
(٢٥) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ج ١ ص ٤٩٨. وقد علق عليه بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
(٢٦) الطوسي، محمد بن الحسن، المبسوط، ج٤، ص ١٥٢.
(٢٧) الكاشاني، محسن، ج٣ ص ٧٠٦.
(٢٨) العاملي، مرتضى، الآداب الطبية في الإسلام، ص ٩٩.
(٢٩) ابن القيم الجوزي؛ الطب النبوي: ص٢٧.
(٣٠) أستاذ في أصول الفقه الإسلامي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وعضو مجمع الفقه الإسلامي الدولي.
(٣١) الكهف: ١١٠.
(٣٢) الإسراء:٩٣.
(٣٣) ابن حبان؛ صحيح ابن حبان: ج١ ص ٢٠٣. الطبراني؛ المعجم الكبير: ج ٤ ص ٢٨٠.
(٣٤) ابن خلدون؛ تاريخ ابن خلدون: ج١ ص ٤٩٤.
(٣٥) انظر: د. سليمان الأشقر، مقال بعنوان: الاحتجاج بالأحاديث النبوية في الشؤون الطبية والعلاجية، موقع الإسلام وقضايا العصر.
(٣٦) البقرة: ٢١٣.
(٣٧) ميرزا جواد التبريزي، الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، ص ١٢.
(٣٨) المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، عدم سهو النبي، ص ٢٠.
(٣٩) محمد علي البار؛ خلق الإنسان بين الطب والقران: ص٣٨٤.
(٤٠) المصدر نفسه: ص٣٨٤.
(٤١) الصافي، لطف الله، مجموعة الرسائل، ج١ ص٣٢٦.
(٤٢) المجلسي، محمد باقر، ج ٥٩ ص ٧٩.
(٤٣) انظر؛ خليل، عماد الدين، تهافت العلمانية، ص ٢٧.
(٤٤) المطهري، مرتضى، (١١٠) أسئلة من آثار آية الله الشهيد مطهري، ص ٢٨، جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد– بيروت - لبنان الطبعة الأولى، صفر ١٤٣٢ه.
(٤٥) موقع مكتب السيد السيستاني، https://www.sistani.org/arabic/archive/26397/
(٤٦) المصدر نفسه.
(٤٧) صبحي، أحمد محمود، نظرية الإمامة: ص ٣٦٢.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

(٤٨) نقلاً عن كتاب الشيعة في الميزان؛ محمد جواد مغنية: ص ٢٣٣.
(٤٩) ابن طلحة الشافعي؛ مطالب السؤول: ص ٤٣٧.
(٥٠) الشعراني؛ طبقات الكبرى: ص ٢٨.
(٥١) ابن خلدون؛ تاريخ ابن خلدون: ج ١ ص ٣٣٤؛ دار إحياء التراث العربي - بيروت.
(٥٢)الجندي، عبد الحليم؛ الإمام الصادق: ص ١٦٤؛ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.
(٥٣) الصدوق، محمد بن علي، الخصال: ص ٥١١.
(٥٤) ابن شهر آشوب؛ مناقب آل أبي طالب: ج٣ ص ٣٧٩.
(٥٥) الجعفي، المفضل بن عمر؛ توحيد المفضل: ص ١٩.
(٥٦) المصدر نفسه: ص ٢١.
(٥٧) المجلسي، محمد باقر؛ البحار: ج٧٨ ص ٢١٢.
(٥٨) المصدر نفسه: ج٧٨ ص ٢١٢.
(٥٩) الميرزا النوري؛ مستدرك الوسائل: ج١٦ ص ٤٥٢.
(٦٠) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج٦ ص ٣٣٤.
(٦١) المصدر نفسه: ج٦ ص ٣٤٠.
(٦٢) المصدر نفسه.

مصادر البحث

* القرآن الكريم

١. ابن القيم الجوزي؛ الطب النبوي؛ دار الكتب العلمية – بيروت.

٢. ابن حبان؛ صحيح ابن حبان؛ مؤسسة الرسالة– بيروت.

٣. ابن خلدون؛ تاريخ ابن خلدون؛ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤. ابن شعبة الحراني؛ تحف العقول؛ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم.

٥. ابن شهر آشوب؛ مناقب آل أبي طالب؛ مطبعة الحيدرية – النجف الأشرف.

٦. ابن طاووس؛ فرج المهموم؛ منشورات الرضي – قم

٧. ابن طلحة الشافعي؛ مطالب السؤول؛ منشورات ذوي القربى– قم.

٨. احمد بن حنبل؛ مسند احمد؛ دار صادر – بيروت.

٩. أحمد محمود صبحي؛ نظرية الإمامة؛ دار النهضة العربية – بيروت.

١٠. أنس بن مالك، موطأ مالك؛ الناشر، دار إحياء التراث العربي، ط ١٤٠٦ ه.

١١. الذهبي؛ سير أعلاء النبلاء؛ مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٢. الشعراني، عبد الوهاب؛ طبقات الكبرى، مكتبة الثقافة الدينية.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٦ – تموز لسنة ٢٠٢١

١٣. الشيعة في الميزان؛ محمد جواد مغنية؛ دار التعارف – بيروت.
١٤. الصافي الكلبايكاني، لطف الله، مجموعة الرسائل، مكتبة آية الله الصافي الكلبايكاني، ط، ٢٠١٤م.
١٥. الصدوق؛ الخصال؛ منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية– قم المقدسة.
١٦. الطبراني؛ المعجم الكبير؛ دار إحياء التراث العربي– بيروت.
١٧. العاملي، مرتضى، الآداب الطبية في الإسلام، دار البلاغة، ط١، ١٤١٢ه.
١٨. عبد الحليم الجندي؛ الإمام الصادق؛ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.
١٩. الكليني؛ الكافي؛ دار الكتب الإسلامية – طهران.
٢٠. المجلسي؛ بحار الأنوار؛ مؤسسة الوفاء – بيروت.
٢١. محمد الخليلي؛ طب الإمام الصادق؛ دار المعرفة – بيروت.
٢٢. محمد عبده؛ نهج البلاغة؛ دار الذخائر – قم.
٢٣. محمد علي البار؛ خلق الإنسان بين الطب والقران؛ الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة.
٢٤. المفضل بن عمر الجعفي؛ توحيد المفضل؛ مؤسسة الوفاء – بيروت.
٢٥. المفيد؛ محمد بن محمد بن النعمان، اعتقادات الإمامية؛ دار المفيد – بيروت.
٢٦. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان، عدم سهو النبي، دار المفيد – بيروت، ط٢، ١٤١٤ ه.
٢٧. التبريزي، ميرزا جواد، الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية، دار الصديقة الشهيدة، ط١، ١٤٢٢ه.
٢٨. الميرزا النوري؛ مستدرك الوسائل؛ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – بيروت.